أمر ا تعالى رسوله صلى ا عليه وسلّم أن يبرأ من المنافقين وأن لا يصلي على أحد منهم إذا مات وأن لا يقوم على قبره ليستغفر له أو يدعو له لأنهم كفروا با ورسوله وماتوا عليه وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه وإن كان سبب نزول الاية في عبد ا بن أبي ابن سلول رأس المنافقين كما قال البخاري : حدثنا عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد ا عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد ا بن أبي [جاء ابنه عبد ا بن عبد ا إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول ا صلى ا عليه وسلّم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم :] إنما خيرني ا فقال { استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر ا لهم } وسأزيده على السبعين [قال إنه منافق قال فصلى عليه رسول ا صلى ا عليه وسلّم فأنزل ا D آية { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره } وكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ثم رواه البخاري عن إبراهيم بن المنذر عن أنس بن عياض عن عبيد ا وهو ابن عمر العمري به وقال فصلى عليه وصلينا معه وأنزل ا { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا } الاية وهكذا رواه الإمام أحمد عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد ا به .

وقد روي من حديث عمر بن الخطاب نفسه أيضا بنحو من هذا فقال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني الزهري عن عبيد ا بن عبد ا عن ابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب Bه يقول لما توفي عبد ا بن أبي دعي رسول ا صلى ا عليه وسلّم للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول ا أعلى عدو ا عبد ا بن أبي القائل يوم كذا وكذا وكذا يعدد أيامه قال ورسول ا صلى ا عليه وسلّم يبتسم حتى إذا أكثرت عليه فقال :] أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم [الاية لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت] قال ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت من جرأتي على رسول ا صلى ا عليه وسلّم وا ورسوله أعلم قال فوا ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الايتان { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا } الاية فما صلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه ا D وهكذا رواه الترمذي في التفسير من حديث محمد بن إسحاق عن الزهري به وقال حسن صحيح ورواه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري به فذكر مثله قال

: [أخر عني يا عمر] فلما أكثرت عليه قال : [إني خيرت فاخترت ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت عليها] قال فصلى عليه رسول ا ثم انصرف فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره } الاية فعجبت بعد من جرأتي على رسول ا صلى ا عليه وسلّم ورسول ا صلى ا عليه وسلّم أعلم وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن أبي عبيد حدثنا عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مات عبد ا بن أبي أتى ابنه النبي صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا إنك إن لم تأته لم نزل نعير بهذا فأتاه النبي صلى ا عليه وسلّم فوجده قد أدخل في حفرته فقال : [أفلا قبل أن تدخلوه] فأخرج من حفرته وتفل عليه من ريقه من قرنه إلى قدمه وألبسه قميصه ورواه النسائي عن أبي داود الحراني عن يعلى بن عبيد عن عبدالملك وهو ابن أبي سليمان به وقال البخاري : حدثنا عبد ا بن عثمان أخبرنا ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد ا قال : أتى النبي A عبد ا بن أبي بعد ما أدخل في قبره فأمر به فأخرج ووضع على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه وا أعلم .

وقد رواه أيضا في غير موضع مسلم والنسائي من غير وجه عن سفيان بن عيينة به وقال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده : حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا مجالد حدثنا عامر حدثنا جابر ح وحدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد الرحمن بن مغراء الدوسي حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال : لما مات رأس المنافقين قال يحيى بن سعيد بالمدينة فأوصى أن يصلي عليه النبي A فجاء ابنه إلى النبي A فقال : إن أبي أوصى أن يكفن بقميصك وهذا الكلام في حديث عبد الرحمن بن مغراء قال يحيى في حديثه : فصلى عليه وألبسه قميصه فأنزل ا تعالى : { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره } وزاد عبد الرحمن : وخلع النبي A قميصه فأعطاه إياه ومشى فصلى عليه وقام على قبره فأتاه جبريل عليه السلام لما ولى قال { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره } وإسناده لا بأس به وما قبله شاهد له .

وقال الإمام أبو جعفر الطبري : حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا أحمد حدثنا حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس أن رسول ا A أراد أن يصلي على عبد ا بن أبي فأخذ جبريل بثوبه وقال { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره } ورواه الحافظ أبو يعلى في مسنده من حديث يزيد الرقاشي وهو ضعيف وقال قتادة أرسل عبد ا بن أبي إلى رسول ا A وهو مريض فلما دخل عليه قال له النبي A : [أهلكك حب يهود] قال : يارسول ا إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ولم أرسل إليك لتؤنبني ثم سأله عبد ا أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه إياه وصلى عليه وقام على قبره فأنزل ا D { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا } الاية وقد ذكر بعض السلف أنه إنما كساه قميصه لأن عبد ا بن أبي لما قدم العباس طلب له

قميص فلم يوجد على تفصيله إلا ثوب عبد ا بن أبي لأنه كان ضخما طويلا ففعل ذلك به رسول ا A مكافأة له فا أعلم ولهذا كان رسول ا A بعد نزول هذه الاية الكريمة عليه لا يصلي على أحد من المنافقين ولا يقوم على قبره كما قال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن أبيه حدثني عبد ا بن أبي قتادة عن أبيه قال : كان رسول ا A إذا دعي إلى جنازة سأل عنها فإن أثني عليها خيرا قام فصلى عليها وإن كان غير ذلك قال لأهلها [شأنكم بها] ولم يصل عليها وكان عمر بن الخطاب لا يصلي على جنازة من جهل حاله حتى يصلي عليها حذيفة بن اليمان لأنه كان يعلم أعيان المنافقين قد أخبره بهم رسول ا A ولهذا كان يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه غيره أي من الصحابة .

وقال أبو عبيد في كتاب الغريب في حديث عمر أنه أراد أن يصلي على جنازة رجل فمرزه حذيفة كأنه أراد أن يصده عن الصلاة عليها ثم حكى عن بعضهم أن المرز بلغة أهل اليمامة هو القرص بأطراف الأصابع ولما نهى ا D عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم للاستغفار لهم كان هذه الصنيع من أكبر القربات في حق المؤمنين فشرع ذلك وفي فعله الأجر الجزيل كما ثبت في الصحاح وغيرها من حديث أبي هريرة Bه أن رسول ا A قال : [من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان] قيل وما القيراطان ؟ قال [أصغرهما مثل أحد] وأما القيام عند قبر المؤمن إذا مات فروى أبو داود : حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي أخبرنا هشام عن عبد ا بن بحير عن هانىء وهو أبو سعيد البربري مولى عثمان بن عفان عن عثمان Bه قال : كان رسول ا A إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : [استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الان يسأل] انفرد بإخراجه أبو داود C